المَلجأُ والمنجأُ في سفر بالقطار

أيّ امرءٍ ليسَ لهم رغبةٌ؟ سواءٌ كان فقيرًا أوْ مغنيًا. كلّهم يئيسونَ مَا ليس هذهِ عندهمْ. وَذُو دراجةٍ يرغبُ ما فوقَ من الدّراجةِ من بابٍ وسيارةٍ وغيرها.

كان في قريةٍ التي هي أقربُ في موضعِ طريقِ قطارٍ طفلٌ الذي هو فقيرٌ يتيمٌ. لأنّهُ مات أبوهُ وأمّهُ في صغارهِ. إسمه فرحانٌ. وهو ذُو سبعِ سنةٍ. بلْ لكنْ ينشأهُ خالهُ الذي هُوَ أخُ أبِ فرحانٍ. خالهُ صالحٌ. لِخاله أوْلادٌ ثلاثةٌ. خالُ فرحان يُحبّهُ كما يُحبّ أوْلادَهُ. لكن خالةُ فرحانٍ التي هي زوْجةُ خالِه لم تُحبّ فرْحانًا البتة. كُلّ يومٍ يذْهبُ خالُ فرحانٍ لِأنْ يشْتغلَ إلى المدينةِ. مرْكبهُ قطارٌ. كانَ أهلُ خالِ فرْحان يذْهبُ إلى المدينة في كُلِّ يوْمٍ من الأسبوع قبلَ أنْ يأتيَ فرحانٌ إلى بيْتهم. بعْدَ ما أتى بفرْحانٍ لم تذْهب خالٌ وأهلهُ إلى المدينة. لِأنّ عملَ خالِ فرحانٍ زايدٌ بلْ ينبغي أنْ يعْملَ لفرحانٍ.

ولهذا غضبتْ خالتهُ عليهِ. ولمْ تُحبّ فرحانًا. ~~وكلما خرج خال~~ وكلّما ذهبَ خالُ فرْحانٍ كانتْ ضاربةً على فرحانٍ. وتقُول لهُ أنْ ينظف بيْتا وأنْ يغْسلَ الثّوبَ. خالُ فرحانٍ فاحشٌ جدًّا. وأخافت لهُ أنْ لا يقول لِخاله.

وخاف فرحانُ جدًا . ولم يقلْ لخاله شيئًا . لكن حزن له كثيرًا .
وكان باكيًا في الليلِ في فعلِ خالته . وصبر وتوكّلَ على الله .

وفي يومٍ من الأيام لمّا ذهب خاله إلى المدينةِ
ضربتْ خالتُهُ ضربًا شديدًا الذي لم تضربْهُ من قبلِ هذا
الوقتِ . ظهرتْ علامةُ التي ضربت على وجه فرحانٍ . ولمّا رجعَ
خالُ فرحانٍ عجبَ وسألَ لفرحانٍ : "كيفَ إحمرَ وجهُكَ" . إذْ
قالتْ خالتُهُ : " وهوَ ضربَ وَلَهُ جيرانٍ . وتقاتلا أيْ تضاربا
لوجْهِهِما . هناكَ المذنبُ الفرحانُ" كذبتْ لزوجه .

ولمّا عرفَ خالُهُ وغضبَ على فرحانٍ . ولم
يتكلّمْ شيئًا وذهبَ إلى غرفتهِ مع غضبٍ . وحينئذٍ لمْ
يستطيعْ لفرحانٍ أنْ يقولَ صدقًا . وحزنَ لهُ كثيرًا .
وفي وقرّرَ في هذهِ الليلِ أنْ يأبقَ إلى بعيدٍ من هذا
البلدِ . ولمّا نامَ خالُ وأهلُهُ خرجَ فرحانُ من بيتِ خالهِ مع
مع متاعٍ صغيرٍ الذي فيها ملبوسُهُ وطعامٌ قليلٌ .

كيفَ يذهبُ فرحانُ ؟ إذْ سمعَ لهُ أصواتُ
قطارٍ . وقرّرَ أنْ يذهبَ في القطارِ . وذهبَ إلى مقامِ قطارٍ .
لكن ليسَ عندهُ ثمنٌ لأنْ يسافرَ في القطارِ ورأى الناسُ
التي ليسَ عندهم ثمنٌ لكنْ ركبوا وصعدوا إلى القطارِ بعدم
الثمنِ . الفرحانُ ولهُ صغيرٌ ولم يعلمْ أيُّ صحيحٍ وقبيحٍ .

وركب معهم بعد دفع الثمن. هذه السفر في حياته أول. ولم يسافر في القطار من قبل هذا الوقت. وضعه إلى القطار وقعد إلى موضع فراغ. بدأ أن يذهب القطار. سار القطار أولا مع الطمأنينة لكن لما ذهب قليلا القطار سار القطار مسرعا كثيرا. حرك نفس فرحان وخاف. ولما قدم بعيد قليل فقد الخوف الذي كان لفرحان. رأى فرحان إلى خارج القطار إلى الشباك الأشجار والحديقة والجبل والنهر والطير التي يطير إلى السماء مع جميع. وفرح فرحان كثيرا. لكن كان له حزن في ما فعل خالته وعدم الإيمان له لخاله فيما.

بعد ما وقت قليل جاء المستعلم التي من يستعلم من ليس عندهم ثمن. كل الناس الذين يكذبون في صعد إلى القطار بلا ثمن. فروا لما أقام القطار في موضع منتظر القطار. بل لم يفتر فرحان لأنه صغير. ولم يعلم شيئا. ولما جاء المستعلم ليس عند فرحان ثمن. حينئذ المستعلم شتمه كثيرا. وأخاف بما أعطاه لشرطي.

ولما سمع هذه خاف الفرحان كثيرا وبدأ أن يبكي جهرا. إذ المرأة الذي جلس عنه فرحان سأل لفرحان أمر أمه وأبيه. وسأل لفرحان لماذا يأتي من بيته. أجاب الفرحان لهذا المرأ عن ما وقع في حياته.

ولَمّا سَمِعَ وَاقِعَةَ فرْحانٍ وَحَزِنَ لَهُ كثيرًا جِدًّا. وَبَعَثَ وَأَعْطَى ما يَنْبَغِي يَمِنْ فرْحانٍ. وكان هذا المَرْءُ صَالِحًا. واسمهُ حَيْتارُ. وقالَ لفرحانٍ. "يا وَلَدِي من هَذَا الوقْتِ أنْشأُكَ بِلا ضَرُورَتِي حُزْنٍ. وتعال مَعِي لَيْسَ لي ولِزَوجَتِي ولَدٌ. وَنَنْشأُكَ بِسُرُورَةٍ. لكن لَسْتُ مُغْنِيًا. بَلْ لا يكونُ مِنْ جِهَتِي أذًى وضَرٌّ. ولمّا سمع الفَرْحانُ هَذهِ فرِحَ كثيرًا جِدًا. وحمد اللهَ وَشكر لِلّهِ في رَحمتِه.

وَسَبَبُ نَشْءِ فَرْحانٍ كانَ لِحيتارٍ في صغارٍ مِثْلَ كما يَكُونُ لِفرْحانٍ. ولهذا قرّرَ الحيتارُ أنْ يَنْشأَ الفرْحان.

هُنا مِثْلُ ما إنْ كان الإيمانُ باللهِ وَلم يترُكِ اللهَ أحَدًا أبَدًا. حَصَلَ لفرْحانٍ مَلْجأٌ وَمَنْجأٌ في قطارٍ.